

نفحات القرآن

[297] جمع الآيات وتفسيرها: أكدت الآية الأولى على أن الإنسان ضرب للناس في هذا القرآن من كلٍّ مثل ، فتارة بآيات الآفاق والأنفس وتارة بالوعد والوعيد، وتارة بالأمر والنهي، وتارة بالبشرى والانداز، وتارة بالسبل العاطفية والفطرية، وتارة بالاستدلال، ورغم هذا البيان فإن فريقاً من الجاهلين والغافلين يحدون بآيات الإنسان ويقولون: أنتم مبطلون أي على باطل. ويضيف الإنسان في الآية: هذا كله لأجل أن الإنسان طبع على قلوبهم وذلك يجهلهم. إن الآية – في الحقيقة – تشير إلى أسوأ أنواع الجهل وهو "الجهل المركب" الجهل الذي يحسبه صاحبه علماً، ولا يصغي لمن أراد إيقافه من غفلة الجهل هذه، ولهذا فإن شخصاً كهذا يضلُّ جهلاً جهلاً مركباً إلى أبد الدهر. إذا كان خطاب موجهًا لجاهل "جهلاً بسيطاً" أي لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم، ومستعد في نفس الوقت لقبول نداء الحق والهداية، فإن الأمر اتجاهه بسيط، والحجاب المانع يطبع على القلب عندما يكون الجهل مركباً وممتزجاً بروح العناد وعدم التسليم لنداء الحق. وقد نقل في بعض التفاسير شعر جميل لشاعر عربي يقول فيه: قال حمار الحكيم يوماً ***** لو تنصفوني لكنتُ أركب لأنني جاهل بسيط ***** وصاحبي جاهل مركب(1) * * * وتشير الآية الثانية إلى فريق من الغافلين الذين صدر حكم العذاب بحقهم وذلك لجهلهم وعنادهم وأنهم ليسوا أهلاً للهداية. _____ 1 - روح المعاني الجزء 21 الصفحة 55 ذيل الآية 59 من سورة الروم.